Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السينيـة :

ومن القصائد اللامعة التى نالت الإعجاب فى كل العصور قصيدة البحترى السينية ، التى قالها وهو فى حال نفسية سيئة ، حين ضاق به المقام ، وضاقت به المعيشة ، وساءت من حوله الصلات ، وساءت حاله هو ، فيرحل إلى مكان يجد فيه العزاء ، هو إيوان كسرى الذى عاكسته الأيام ، فحولته من أحسن حال إلى أسوئها ، ولكنه مع ذلك يجالد الزمان ، ويقاوم الأحزان ، ووجد البحترى حاله أشبه بهذا الإيوان ، ووجد نفسه فى حاجة إلى جلد الإيوان ومقاومته لما صبته عليه الأحداث ، فعبر عن كل هذه المشاعر فى قصيدته هذه .

وإذا ألقينا نظرة على المطلع وهو ما يعنينا ، نجد أبياته صدى واضحاً لنفسيته ، وقد نجد فيها من الدلائل والإشارات ما ينبئنا عن انفعالات البحترى وخواطره وصراعه النفسى بما لا تخبرنا به الروايات ، فقد تخبرنا الروايات عن سوء الحالة المعيشية للبحترى حينئذ ، ولكنها لا تخبرنا عن تفكيره فيما يفعل للخروج من هذه الحالة ، ولكن المطلع يكاد يخبرنا فى نحو اثنى عشر بيتاً بأعماق نفسية البحترى ، وما كان يشعر به من سوء حالته المعيشية ، ومن تنكر الخليفة له ، ومن صراعه النفسى فى هذه الحال ، ومن تفكيره فى وسيلة للخروج من هذه المحنة النفسية ، ونفهم ضمناً من أبيات المطلع أن البحترى كان عند إنشاء هذه القصيدة قد انتهى إلى قمة الضيق بما هو فيه ، وأنه كان بعد سوء العلاقة بينه وبين الخليفة أمام أمرين ، إما أن يتنازل عن مكانته الاجتماعية ومجده الأدبى ، فيبدأ فى التكسب وكأنه شاعر مبتدىء مغمور ، ينافس صغار الشعراء على صغار الأبواب ، محتملاً ما يلاقى خلال ذلك من وجوه عديدة ، ولعل البحترى قد حاول أن يجرب هذا ، ولكنه وجد أنه من الناحية الواقعية لا يستطيع ، أو أن ما يعانيه فى هذه المحاولة فوق ما يطاق ، ولعله فكر أو حاول مسالك من هذا القبيل ، فانتهى إلى هذه النتيجة ، والأمر الآخر الذى كان أمام البحترى هو الرحيل عن هذا المكان الذى لم يعد يحتمل الحياة فيه ، فآثر أخف الضررين وهو الرحيل ، ثم بدأ يعبر عن ذلك بقوله :

صنت نفسى عما يُدنِّس نفسى وترفعت عن جَدا كل جِبْس .(٢٢)